

# منهج الحافظ المنذري في كتابه "الترغيب والترهيب"

■ بقلم الدكتور محمد مختار المفتي

**سأتعرض في هذه الجزئية لأبرز السمات المنهجية في كتاب "الترغيب والترهيب" للحافظ المنذري في خطوط عريضة، مع الإشارة إلى بعض الأمثلة المتيسرة عند الحاجة، وهذه السمات يمكن ردها آخر الأمر إلى ناحيتين: سمات تختص بالناحية التنظيمية في الكتاب. وسمات تختص بالناحية النقدية في الكتاب.**

**ومن ثم كان لا مفر من مراعاة هذا عند الحديث عن أهم السمات التي ينهض عليها هذا الكتاب.**

**١- المنهجية التنظيمية:**

**أ) تنظيمه وفق الترتيب الفقهي المعروف:**

نظم الحافظ المنذري كتابه على أساس موضوعات المتون، حسب الأبواب الفقهية كما قال- إلا أنه في واقع الأمر قد ذكر -قبل أبواب الفقه- أنواعاً من الترغيب والترهيب: كالترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة، والترهيب من الرياء وما يقوله من خاف شيئاً منه، والترغيب من اتباع الكتاب والسنة، والترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء، والترغيب في اتباع الكتاب والسنة، والترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء، والترغيب في البداءة

بالخير ليستن به، والترهيب من البداءة بالشر خوفاً من أن يستن به، ثم كتاب العلم وما تحته من عناوين مختلفة، إذ استحب كثير من العلماء البدء بهذه الموضوعات قبل كتب الفقه، تذكيراً للعلماء وطلاب العلم بضرورة إخلاص النية لله تعالى.

وبعد ذلك وضع كتاباً للطهارة تحته عدة عناوين: وتحت كل عنوان منها مواضيع مختلفة من الترغيب والترهيب، وفي كل موضوع أحاديث كثيرة تتناسب معه، وصنع مثل ذلك في كتاب الصلاة، ومثله في كتاب النوافل، وكذلك في كتاب الجمعة، ثم أورد كتب الصوم، والعيدين، والأضحية، والحج والجهاد، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والبيوع وغيرها، والنكاح وما يتعلق به، واللباس، والزينة، والطعام وغيره، والتوبة، والزهد والجنائز، والبعث وأهوال القيامة، وصفة الجنة والنار.

وتحت كل كتاب من هذه الكتب موضوعات جمة، وفي كل منها أحاديث تندرج تحت عنوانه، ثم ختم الكتاب بباب ذكر الرواة المختلف فيهم.

**ب) حذف الأسانيد:**

لا يذكر فيه إلا الصحابي والكتاب المخرج فيه الحديث.

يقول الحافظ المنذري في خطبة كتابه: "سألني بعض الطلبة الحذاق أولي الهمم العالية، ممن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل، أن أملي كتاباً جامعاً في الترغيب والترهيب، مجرداً عن التطويل بذكر إسناده أو كثرة تعليل"[٧١]، ثم يتابع قائلاً: "لأن المقصود الأعظم من ذكره -أي الإسناد- إنما هو معرفة حالة من الصحة والحسن والضعف ونحو ذلك، وهذا لا يدركه إلا الأئمة الحفاظ على المعرفة التامة والإتقان، فإذا أُشير إلى حالة أغنى عن التطوير بإيراده، واشترك في معرفة حالة من له يد في هذه الصناعة وغيره"[٧٢].

**ج) عنايته بالمتون:**

أما بالنسبة للمتون، فقد قام منهجه فيها على كشف اختلافات ألفاظها، وبيان غريبها، والتنبيه على تصحيفاتها، كما أنه يعرض في بعض الأحيان إلى بيان معانيها.

ومن شواهد ذلك -على سبيل المثال- ما أورده في (الترغيب في البداءة بالخير ليستن به) فإنه ذكر فيه حديث جرير رضي الله عنه قال: "كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم غزاة، مجتابي النمار والعباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة "الحديث، ثم شرح

المصنف ما فيه من غريب بعد أن ضبط ألفاظه فقال: "قوله: (مجتابي) هو بالجيم الساكنة، ثم تاء مثناة، وبعد الألف باء موحدة. و (النمار) جمع نمرة، وهي كساء من صوف مخطط أي لابسي النمار قد خرقوها في رؤوسهم (والجواب): القطع، وقوله: (تمعر) هو بالعين المهملة المشددة: أي تغير، وقوله: (كأنه مذهبة) ضبطه بعض الحفاظ بدال مهملة وهاء مضمومة ونون، وضبطه بعضهم بذال معجمة وبفتح الهاء وبعدها باء موحدة، وهو الصحيح المشهور، ومعناه على كلا التقديرين، ظهر البشر في وجهه ﷺ حتى استنار وأشرق من السرور، والمذهبة: صحيفة منقشة بالذهب، أو ورقة من القرطاس مطلية بالذهب يصف حسنه وتلألؤه ﷺ"(٧٣).

د) استيعابه لأحاديث الترغيب والترهيب:

لقد حرص الحافظ المنذري أن يجعل كتابه جامعاً لأحاديث الترغيب والترهيب(٧٤)، ومن ثم فقد استوعب في كتابه كل ما كان في كتب من تقدم وأضرب عن ذكر الأحاديث المتحققة الوضع مما ذكره أبو القاسم الأصبهاني(٧٥) فجاء حافلاً حاوياً لما في الكتب المتقدمة.

والمنذري في كثير من الأحيان يقيم التنبيه مقام السرد والتفصيل، فيكتفي بإخراج نماذج في الموضوع ثم يحيل على الباقي بطريق الإشارة أو الاختصار فيقول مثلاً بعد أن أخرج في الترهيب، من المرور بقبور الظالمين عدداً كبيراً من النصوص: "والأحاديث في عذاب القبر وسؤال الملكين كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية"(٧٦).

هـ) تكراره للحديث:

في الحديث الواحد من المعاني والأحكام الشيء الكثير، فلقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، فإذا أورد المنذري الحديث في موضوع ما من أجل معنى آخر وارد فيه، اضطر إلى إعادته في موضوع آخر من أجل معنى غيره تضمنه الحديث نفسه، ومن هنا كان لا مفر من تكرار الحديث في الكتب المصنفة وفق الترتيب الفقهي. وهذا هو السبب الذي جعل المنذري يكرر الحديث، يقول الشيخ النبهاني في خطبة كتابه إتحاف المسلم: "وكثيراً ما يكرر بعض الأحاديث في عدة أبواب للمناسبة، وقد تكون بروايات أخرى، وقد ينبه على ذلك وقد لا ينبه فتبعته فيه، ونبهت على ما لم ينبه عليه غالباً، وقد حسبت المكرر الذي أثبته في هذا المختصر، فوجدته نحو ستين حديثاً وحذفت منه ما قرب عهده بأن ذكر في الباب السابق قبله"(٧٧).

**٢- المنهجية النقدية:**

**أ) نصوص كتابه:**

درج الحافظ المنذري على تخريج نصوص كتابه، ونص على ذلك بقوله: "فأذكر الحديث ثم أعزوه إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة"(٧٨).

**وقد كانت له دقة منهجية في التخريج، وهذه نماذج لطريقته في ذلك:**

- "رواه أبو داود والترمذي، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وليس عندهم: موت العالم- إلى آخره. ورواه البيهقي واللفظ له"(٧٩).
- "رواه مسلم، والترمذي، والنسائي، وهو قطعة من حديث"(٨٠).
- "رواه ابن خزيمة في صحيحه، وابن حبان مفرقاً في موضوعين"(٨١).
- "رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجة من حديث كعب ابن مرة- أو مرة بن كعب- ورواه أحمد، وأبو داود بمعناه من حديث كعب بن مرة السلمي، وزاد فيه"(٨٢).
- "رواه ابو داود في مراسيله"(٨٣).

**ب) نقده أحياناً لبعض موارده:**

انتهج الحافظ المنذري منهج التمحيص والتدقيق في سائر موارده، وكان يستخدم حسه النقدي، ومعرفته الواسعة في فحص هذه الأقوال، ولا يعتمدها إلا بعد التثبت من صحتها وقيمتها، فكان ينتقد هذه الموارد وإن جل شأن أصحابها في هذه الصناعة.

**وأبرز هؤلاء الحفاظ الذين استدرك الحافظ المنذري عليهم أوهاماً حديثية هم:**

١- الإمام مسلم بن الحجاج، ومن شواهد ما ذكر على سبيل المثال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الحسنة الأولى، ومن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثالثة". رواه مسلم وأبو داود، والترمذي وابن ماجة.

وفي رواية لمسلم: "من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك".

وفي أخرى لمسلم، وأبي داود أنه قال: "في أول ضربة سبعين حسنة".

قال الحافظ: وإسناد هذه الرواية الأخيرة منقطع، لأن سهيلاً قال: حدثتني اختي عن ابي هريرة، وفي بعض نسخ مسلم "أخي" وعن ابي داود "اخي او اختي"

على الشك، وفي بعض نسخ "أختي وأختي" -بواو العطف- على كل تقدير، فأولاد أبي صالح -وهم سهيل، وصالح، وعباد، وسودة -ليس منهم من سمع من أبي هريرة وقد وجد في بعض نسخ مسلم في هذه الرواية، قال سهيل: حدثني أبي كما في الروايتين الأوليين، وهو غلط والله أعلم(٨٤).

٢- أبو داود، ومن شواهد ما ذكر على سبيل المثال: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لعن زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج، رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي، وابن ماجة، وابن حبان في "صحيحه" كلهم من رواية أبي صالح عن ابن عباس.

قال الحافظ: وأبو صالح هذا هو باذام -ويقال: باذان- مكي مولى أم هانئ، وهو صاحب الكلبي، قيل: لم يسمع من ابن عباس، وتكلم فيه البخاري، والنسائي وغيرهما(٨٥).

٣- الترمذي، ومن شواهد ما ذكر له: "عن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث يوماً: اعلم يا بلال، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم أن من أحيا سنّة من سنتي أميتت بعدي، كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله، كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً» رواه الترمذي وابن ماجة، كلاهما من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده، وقال الترمذي: حديث حسن.

قال الحافظ: بل كثير بن عبدالله متروك، رواه كما تقدم ولكن للحديث شواهد(٨٦).

٤- البزار، ومن شواهده ما ذكر له: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة" رواه الطبراني في الكبير، وابن خزيمة في صحيحه، ولفظه قال: "صلاة في المسجد الحرام أفضل مما سواه من المساجد بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة" رواه البزار، ولفظه قال: "فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة"، وقال البزار: إسناده حسن، كذا قال(٨٧).

٥- ابن خزيمة ومن شواهده ما ذكر له: عن كثير بن عبدالله المزني رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية **﴿قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى﴾**، قال: "أنزلت في زكاة الفطر" رواه ابن خزيمة في "صحيحه".

قال الحافظ: كثير بن عبد الله واه[٨٨].

٦- ابن حبان، ومن شواهد ما ذكر له: عن أبي بزرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم ناراً"، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: ألم تر أن الله عز وجل يقول: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً" رواه أبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان "صحيحه" من طريق زياد ابن المنذر أبي الجارود، عن نافع بن الحارث، وهما واهيان عن أبي بزرة[٨٩].

٧- الحاكم النيسابوري، ومن شواهد ما ذكر له على سبيل المثال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه" رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجة والطبراني، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

قال الحافظ عبدالعظيم: وليس كما قال، فإنهم رووه عن يعقوب بن سلمة الليثي عن أبيه عن أبي هريرة، وقد قال البخاري وغيره: لا يعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ولا ليعقوب سماع من أبيه، انتهى. وأبوه سلمة أيضاً لا يعرف ما روى عنه غير ابنه يعقوب، فأين شرط الصحة[٩٠].

٨- ابن عبد البر ومن شواهد ما ذكر له على سبيل المثال: عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذكراته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة "قائمة" تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رايهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل، والعمل تابعه يلهمه

السعداء، ويحرمه الأشقياء". رواه ابن عبد البر النمري في كتاب العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء القرشي، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن الحسن عنه، وقال: هو حديث حسن، ولكن ليس له إسناد قوي، وقد رويناه من طرق شتى موقوفاً، كذا قال رحمه الله، ورفعه غريب جداً، والله أعلم(٩١).

كما انتقد الحافظ المنذري بعض شيوخه كأبي الحسن المقدسي ومن شواهد ما ذكر له: عن أبي طعمة قال: كنت عند ابن عمر، فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني أقوى على الصيام في السفر، فقال ابن عمر رضي الله عنه: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من لم يقبل رخصة الله عز وجل كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة" رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله يقول: إسناد أحمد حسن، وقال البخاري في كتاب الضعفاء: هو حديث منكر، والله أعلم(٩٢).

وانتقد الإمام المنذري عدداً آخر من الأئمة يطول ذكرهم.

وبالرغم من سعة موارده في "الترغيب والترهيب" إلا أنه ركز على المتقدم منها من الأصول المعتبرة، وجعل أكثر اعتماده عليها، وهو لا ينزل إلى مصنفات المعاصرين له إلا قليلا.

### ج) اصطلاح المنذري في تمييز القوي من الضعيف:

قال الحافظ في مقدمة كتابه، مبيناً اصطلاحه في التمييز بين الأحاديث الصحاح والحسان والضعاف: "فإذا كان إسناد الحديث صحيحاً أو حسناً أو ما قاربهما، صدرته بلفظ (عن) وكذلك إن كان مرسلاً أو منقطعاً أو معضلاً، أو في إسناده راو مبهم، أو ضعيف وثق، أو ثقة ضعف، وبقية رواة الإسناد ثقات، أو فيهم كلام لا يضر، أو روي مرفوعاً والصحيح وقفه، أو متصلاً والصحيح إرساله، أو كان إسناده ضعيفاً لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه، صدره أيضاً بلفظة: (عن) ثم أشير على إرساله أو انقطاعه، أو عضله، أو ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول: رواه فلان من رواية فلان، أو من طريق فلان، أو في إسناده فلان، أو نحو هذه العبارة، ولا أذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل، خوفاً من تكرار ما قيل فيه كلما ذكر، وقد لا اذكر ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول: إذا كان رواة إسناد الحديث ثقاتاً وفيهم من اختلف فيه: إسناده حسن، أو مستقيم، أو لا بأس به، ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد والمتن وكثرة الشواهد.

وإذا كان في الإسناد من قيل فيه: كذاب، أو وضاع، أو متهم، أو مجمع على تركه أو ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو هالك، أو ساقط أو ليس بشيء، أو ضعيف جداً، أو ضعيف فقط، أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين، صدرته بلفظة: (روي) ولا أذكر ذلك الراوي، ولا ما قيل فيه البتة، فيكون للإسناد الضعيف دلالتان: تصديره بلفظة (روي) وإهمال الكلام عليه في آخره"(٩٣).

**من هذا يتضح لنا أن الأحاديث التي يشتمل عليها كتاب (الترغيب والترهيب) على ثلاث مراتب، وأن لكل مرتبة منها علامة تؤخذ من تصدير الحديث ومن التعليق عليه بعد روايته:**

- **المرتبة الأولى:** أحاديث صدرها بلفظة (عن) ولم يتكلم عنها بشيء بعد رواية الحديث، وكل حديث من هذه الأحاديث صحيح أو حسن، أو يقارب الصحيح والحسن.

- **المرتبة الثانية:** أحاديث صدرها بلفظة (عن) وتكلم عليها بعد رواية الحديث، وكل حديث من هذه الأحاديث على ما بينه: مرسل، أو منقطع، أو معضل، أو في إسناده راو مبهم، أو ضعيف وثق، أو ثقة ضعف، وبقية رواة الإسناد ثقات أو فيهم كلام لا يضر، أو روي مرفوعاً والصحيح وقفه، أو متصلاً، والصحيح إرساله، أو كان إسناده ضعيفاً لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه.

- **المرتبة الثالثة:** أحاديث صدرها بلفظة (روي) ولم يتكلم عليها بعد رواية الحديث وكل حديث من هذه الأحاديث إسناده ضعيف(٩٤).

**فهل يا ترى كانت دقة منهج الحافظ المنذري هذا عند التطبيق تعادل دقته في النظر؟ وبعبارة أدق إلى أي مدى طبق المنذري هذا المنهج الذي رسمه لنفسه والزمها باتباعه؟(٩٥).**

## خصائص "الترغيب والترهيب":

### ١- الإضافة المعرفية:

إن من أبرز خصائص كتاب (الترغيب والترهيب) إضافاته المعرفية في ميدان الحديث، خصوصاً ما يتعلق بالتصنيف في الترغيب والترهيب، فقد راعى المنذري مبدأ الإضافة في المعرفة، وإخراج ثمار يانعة من النتاج العلمي الهام.

وقد ظهرت إضافات المنذري على النقول والاقتباسات من خلال تعرضه لنقدها أو التعريف برجال إسنادها، أو بيان اختلاف ألفاظها، كما ظهرت في الفوائد الكثيرة الناتجة عن تعقيباته،

وتعليقاته وتدخلاته.

ومن شواهد ذلك على سبيل المثال- أنه قال عقب حديث "إنما الأعمال بالنيات"-: "وزعم بعض المتأخرين أن هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر، وليس كذلك، فإنه انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي، ثم رواه عن الأنصاري خلق كثير نحو مائتي راو، وقيل: أكثر من ذلك وقد روي عن طرق كثيرة غير طريق الأنصاري، ولا يصح منها شيء. كذا قاله الحافظ علي بن المديني وغيره من الأئمة. وقال الخطابي: لا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل الحديث، والله أعلم"(٩٦).

**٢- التكامل المعرفي:**

خصيصة أخرى في عمل المنذري هذا وهي محاولة التكامل المعرفي في نطاق أحاديث الترغيب والترهيب، فإنه حرص على أن يجعل كتابه مشتملاً على المادة العلمية الواردة في الترغيب والترهيب، وأن يكون "موسوعة الترغيب والترهيب" وأوسع كتاب في بابه(٩٧).

وقد تنبه إلى هذه المزية الهامة في عمل المنذري الشيخ ناصر الدين الألباني، فقال: "وبعد، فإنه ليس بخاف على أحد من أهل العلم أن كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، هو أجمع وأنفع ما ألف في موضوعه، فقد أحاط فيه أو كاد، بما تفرق في بطون الكتب الستة وغيرها من أحاديث الترغيب والترهيب في مختلف أبواب الشريعة الغراء"(٩٨).

**٣- اشتماله على كثير من أقوال الأئمة والنقاد في التصحيح والتضعيف والتحسين،** وبيان علل المرويات، والجرح والتعديل للرواة، والاستنباطات والتعليقات الهامة، ولعل بعض هذه النقول فقدت بفقد أصولها الخطية في عصرنا الحاضر.

**٤- لقد كان لمنهج التوثيق والتخريج والنقد عند الحافظ المنذري في "الترغيب والترهيب" نتائج هامة،** أثمرت تصحيحه عدداً غير قابل من الأحاديث التي اشتمل عليها كتابه، والتي لم ينص على تصحيحها حافظ معتبر ممن سبقه.

ويلتحق بذلك "التحسين" و"التضعيف" و"التعليل" ببيان المراسيل والمنقطعات والمعضلات وغيرها من أنواع الضعيف التي تندرج فيها.

**وفي ختام هذه الجوانب المقتضبة من "خصائص" الترغيب والترهيب" أقول: إن هذا السفر الجامع بما اشتمل عليه من السعة في المادة الحديثية وبروز الصناعة النقدية في سائر (أبوابه) وامتلائه**

**بالشواهد التطبيقية، يمنح الدارس فيه الدربة والمراس، ويمكن طالب الحديث من الرسوخ في هذا الفن الشريف، لما اشتمل عليه من الخصائص والمزايا المتنوعة.**

**ثالثاً: انتقادات على (الترغيب والترهيب):**

لم يسلم كتاب الحافظ المنذري من النقد والمؤاخذة، فهو عمل بشري يشتمل على الصواب والخطأ، والكمال لله سبحانه وتعالى، فقد انبرى الحافظ الناقد برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن محمود الدمشقي، الملقب بالناجي، المتوفى سنة تسعمائة للهجرة، للرد على مواضع من (الترغيب والترهيب) وسمى ردوده هذه (عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم والإبهام في كتابه الترغيب والترهيب) قال في أولها: "فهذه نكت قليلة، لكنها مهمة جليلة، لم أسبق إليها، ولا رأيت من تنبه لها، ولا نبه عليها جعلتها كـ (التذنيب) على ما وقع للإمام العلامة الحافظ الكبير زكي الدين المنذري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الوهم والإبهام في كتابه الشهير المتداول المسمى بالترغيب والترهيب"[٩٩].

توجد منها نسخة خطية في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، وعنها نسخة مصورة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم ١٠٩٥.

وتوجد نسخة أخرى بالخزانة الحسنية رقم ٥٩٥ وهي ناقصة من أولها، عدد أوراقها ١٧٦ ورقة بآخرها تعليق بمطالعة الكتاب عام ٩٢٧هـ. وهناك نسخ أخرى ذكرتها نشرة أخبار التراث[١٠٠].

وقد طبعت (العجالة) مع الترغيب والترهيب في القاهرة في خمسة أجزاء بمطبعة دار الحديث سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق أيمن صالح[١٠١].

**أما الأوهام التي نبه عليها الحافظ الناجي في (عجالته) فإنها تتمثل في عدة أمور منها:**

١- عزو الحافظ المنذري الحديث إلى غير من أخرجه، وذلك بأن يعزو الحديث للبخاري، أو مسلم، أو غيرهما، ويكون ذلك خطأ محضاً، من أمثلة ذلك حديث: (خيركم من تعلم القرآن وتعلمه)[١٠٢]، عزاه المنذري إلى الجماعة، فتعقبه الناجي بقوله: "قوله في أول الترغيب في قراءة القرآن في حديث عثمان (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)-: "رواه الجماعة ومن جملتهم مسلم" وهم بلا شك، فإنه لم يروه البتة"[١٠٣].

٢- التقصير في التخريج، وذلك بأن

يكون الحديث في (الصحيحين) أو أحدهما فيعزوه إلى بعض أصحاب السنن أو غيرهم من الأئمة المشهورين دونهما، أو يكون الحديث عند هؤلاء، فيعزوه إلى من هو دونهم شهرة وطبقة، **ويمكن حصر ذلك في الصور التالية:**

**الأولى:** ما كان في الصحيحين أو أحدهما فعزاه إلى غيرهما، ومن أمثلة ذلك حديث: "أتاني الليلة آت من ربي، وأنا بالعقيق: أن صلّ في هذا الوادي المبارك"[١٠٤]. عزاه المنذري إلى ابن خزيمة، فانتقده الحافظ الناجي قائلاً: "قوله في آخر الباب في حديث عمر: (أتاني الليلة آت من ربي): "ورواه ابن خزيمة، مما يتعجب منه" إذ رواه أحمد والبخاري وأبو داود وابن ماجة وغيرهم[١٠٥].

**الثانية:** كأن يكون الحديث من المتفق عليه بين الشيخين فيعزوه لأحدهما دون الآخر، من أمثلة ذلك حديث يزيد بن شريك قال: (رأيت علياً على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها: قال رسول الله ﷺ: (ذمة المسلمين واحدة، يسعى بذمتهم أدناهم، فمن أخفر مسلماً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)، فقد عزاه المنذري إلى مسلم وغيره[١٠٦]، فتعقبه الناجي بقوله: "قوله: وعن يزيد بن شريك هو والد إبراهيم التيمي ثم قال بعد سياق الحديث: رواه مسلم وغيره، كذلك البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي"[١٠٧].

**الثالثة:** كأن يكون الحديث في (السنن) أو غيرهما، فينسبه إلى من هو دونهم: كحديث: "إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد" فقد عزاه المنذري إلى البيهقي وحده فانتقد عليه الناجي هذا التقصير قائلاً: "قوله في الفصل[١٠٨] بعده في حديث عبدالله بن عمرو: إن البيهقي رواه، كذا رواه ابن ماجة، دون الزيادة"[١٠٩].

٣- عزو الحديث لغير صاحبه: كأن يعزو الحديث إلى عبد الله بن عمرن والصواب عبدالله بن عمرو أو العكس، أو ينسب الحديث إلى أبي هريرة وهو لأبي أمامة، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: أحي والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد"[١١٠] فأبان الناجي عن وهمه فيه فقال: "لا شك أن هذا الحديث الأخير وهم وكرره، وهو حديث عبد الله بن عمرو الأول بعينه[١١١] سواء بسواء لم يروه مسلم ولا غيره من حديث أبي هريرة"[١١٢].

٤- تفسيره بعض الكلمات بغير المراد منها: مثال ذلك تفسيره الرهج(١١٣) بأنه ما يداخل باطن الإنسان من الخوف والجزع ونحوه، فانتقد الناجي في هذا التفسير بقوله: "هذا التفسير خطأ بلا نزاع، وإنما الرهج: الغبار لا غير، قال ابن فارس والجوهري المطرزي وغيرهم من أهل اللغة والغريب، قالوا: أرهج الغبار أي اثاره"(١١٤).

٥- زيادة بعض الكلمات أو حذفها، أو تصحيفها، أو تعريفها خلافاً للأصول المنقولة عنها، ومن ذلك تصحيف أسماء بعض الرواة من الصحابة أو غيرهم وإطلاق عبارة الترضي على من يذكر في أول الحديث وإن لم يكن صحابياً(١١٥).

٦- إطلاقه العزو لأحد الأئمة، ومراده خلافه أحياناً، كان يعزو الحديث للإمام أحمد، ويريد كتاب (الزهد) له، ويعزو للنسائي، ويعني (السنن الكبرى) له أو (عمل اليوم والليلة) ويعزو للبيهقي (السنن الكبرى) ومن أمثلته حديث أنس رضي الله عنه: "قال: قال المهاجرون: يا رسول الله ذهب الأنصار بالأجر كله، ما رأينا قوماً أحسن بذلاً لكثير ولا أحسن مواساة في قليل منهم، ولقد كفونا المؤونة، قال: "أليس تثنون عليهم، وتدعون لهم"؟ ثم قال: "رواه أبو داود والنسائي"(١١٦) فقيد الناجي إطلاق العزو للنسائي حيث قال: "قوله في آخر حديث أنس قال المهاجرون: ذهب الأنصار بالأجر كله: رواه أبو داود والنسائي أي في "اليوم والليلة" على ما عرف في غالب هذا الكتاب"(١١٧).

وقد بين المنذري رحمه الله سبب كثرة هذه الأوهام بعد إيراده لآخر حديث في - كتاب الترغيب والترهيب- فقال: "وقد تم ما أرادنا الله به من هذا الإملاء المبارك، ونستغفر الله سبحانه مما زل به اللسان، أو داخله ذهول أو غلب عليه نسيان، فإن كل مصنف- مع التؤدة والتأني وإمعان النظر وطول التفكر- قلّ أن ينفك عن شيء من ذلك، فكيف بالمملي مع ضيق وقته، وترادف همومه، واشتغال باله وغربة وطنه وغيبة كتبه؟"(١١٨).

**فقد أوضح المنذري أنه أملى هذا الكتاب الكبير(١١٩) إملاء على بعض تلاميذه من حفظه دون رجوع إلى كتاب، وعزو الأحاديث إلى مصادرها ومخرجيها، على تعدد رواياتها واختلاف ألفاظها، مع بيان درجاتها من الصحة والضعف، وما في أسانيدها من بعض الرواة المختلف فيهم.**

فلا غرو أن يقع في هذا الإملاء المبارك بعض الأوهام، وجل من لا يسهو.

## ◆ الخاتمة:

**أولاً:** كان الحافظ المنذري في مقدمة المشتغلين بالدراسات الحديثية في عصره، وقد خصص الجانب الأكبر من نتاجه للعناية بالحديث الشريف.

**ثانياً:** لم يقتصر جهد المنذري فيما قدمه من جمع للحديث، بل بين مراتب أحاديثه من حيث الصحة والضعف من خلال المنهج الذي رسمه لنفسه.

**ثالثاً:** إن ما تمتاز به مؤلفات المنذري الحديثية أنها حفلت بكثرة النقل عن كتب المتقدمين وكثير من الكتب التي نقل عنها تعد الآن في عداد الكتب التي فقدت أصولها ولا يعلم منها إلا العناوين فقط، وبذلك يكون المنذري قد حفظ لنا جزءاً لا بأس به من آراء من تقدمه من العلماء والمحدثين.

**رابعاً:** لم يكن المنذري مجرد ناقل لآراء المتقدمين وملخص لكتبهم ومقولاتهم فإلى جانب الجمع والترتيب كانت للمنذري وقفات كثيرة تظهر فيها شخصيته العلمية المستقلة، وذلك من خلال مناقشاته لتلك الآراء المنقولة والموازنة بينها واختيار ما يراه صحيحاً منها.

**خامساً:** إن النسخ المطبوعة من (الترغيب والترهيب) لا تصلح للاعتماد عليها لأنها مشوبة بشيء من التصحيف والتحريف الملحوظ، وفي أملي أن يحدث الله تعالى لي نشاطاً لإخراجها مقابلة على أصول صحيحة ومخرجة تخريجاً علمياً يليق بها.

**الهوامش:**

(٧١) المنذري، مقدمة الترغيب والترهيب، ج١، ص٢.

(٧٢) المنذري، نفس المصدر، ج١، ص٢-٣.

(٧٣) المنذري، نفس المصدر، ج١، ص ٦٧-٦٨.

(٧٤) المنذري، نفس المصدر، ج١، ص٢.

(٧٥) المنذري، نفس المصدر، ج١، ص٤-٥.

(٧٦) المنذري، الترغيب والترهيب، ج٦، ص١٧١.

(٧٧) النبهاني، إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم، ص٩.

(٧٨) المنذري، مقدمة الترغيب والترهيب، ج١، ص٢.

(٧٩) المنذري، الترغيب والترهيب، ج١، ص٨٥.

(٨٠) المصدر السابق، ج١، ص١٠٨.

(٨١) المصدر السابق، ج٢، ص١٠٠.

(٨٢) المصدر السابق، ج٤، ص١٠٨.

(٨٣) المصدر السابق، ج٥، ص٦٣.

(٨٤) المصدر السابق، ج٥، ص٢١٩.

(٨٥) المصدر السابق، ج٦، ص١٥٤.

(٨٦) انظر المصدر السابق، ج١/٦٦.

(٨٧) انظر المصدر السابق، ٣/٥٢.

(٨٨) انظر المصدر السابق، ج٢، ٢٧٣.

(٨٩) انظر المصدر السابق، ج٥، ٢١٩.

(٩٠) المنذري، الترغيب والترهيب، ج١، ١٣٦.

(٩١) انظر، المصدر السابق، ج١، ص٧٤.

(٩٢) أنظر المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٠.

(٩٣) المنذري، مقدمة الترغيب والترهيب، ج١، ص٣-٤.

(٩٤) أنظر المصدر السابق، مقدمة التحقيق، بتصرف، ج١، ص٤-٥.

(٩٥) الواقع أن هذا السؤال يحتاج إلى إجابة لا يستساغ إلا أن تكون بحثاً مستقلاً.

(٩٦) المنذري، الترغيب والترهيب، ج١، ص٢٣.

(٩٧) لا أبالغ إذا قلت: إن هذا الكتاب موسوعة خصيبة جامعة، فيها غناء عن غيرها في موضوعاتها، وأخال أن ليس في غيرها غناء عنها.

(٩٨) الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠) صحيح الترغيب والترهيب، ج١، ص١٠، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م مكتبة المعارف، الرياض.

(٩٩) انظر، الترغيب والترهيب ج٥، (وهو الذي يضم أوهام الترغيب) ص٥.

(١٠٠) انظر، نشرة أخبار التراث: ع٢٢، ص١٩ عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٩م، نشرة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت.

(١٠١) مما يؤخذ على هذه الطبعة اشتمالها على كثير من السلبيات، من ذلك عجلة القائم على هذا العمل، وعدم تحريه، إذ إنه اعتمد على نسخه واحدة في التحقيق، بل إنه لم يشر الى مصدر النسخة التي اعتمدها.

كما أن بها عدداً كبيراً من التصحيفات والتحريفات، وصفوة القول: إن هذه الطبعة في حاجة إلى إعادة نظر لا سيما من حيث ضبطها، وترقيمها، وتنظيمها فإنها طبعت بصورة تراكمية يعسر على الباحث أن يهتدي إلى بغيته منها.

(١٠٢) ذكره المنذري، في كتاب قراءة القرآن، الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه: ج٣، ص١٦٥، رقم الحديث ٢٠٥٨.

(١٠٣) الناجي - العجالة: ج٥، ص١٥٦، وقد أورد ابن الأثير هذا الحديث في جامع الأصول، ج٢، ص٤٥٢، فقال: (أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود) ولم يذكر مسلماً وقد جاء تخريج هذا الحديث على الصواب عند الحافظ المنذري في مختصر سنن أبي داود ج٢، ص١٣٢، رقم الحديث ١٤٠٢، حيث قال في تخريجه: "وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة".

(١٠٤) أورده المنذري في كتاب الحج الترغيب في سكنى المدينة، ج٣، ص١٦٦، رقم الحديث ١٧٨٢.

(١٠٥) الناجي، العجالة مع الترغيب، ج٥، ص١٤٣-١٤٤، والحديث أخرجه البخاري، كتاب الحج باب قول النبي ﷺ: «العقيق واد مبارك». (انظر، الفتح: ج٣، ص١٤٥٨، رقم الحديث ١٥٢٤). وفي الحرث والمزارعة، باب من أحيى أرضاً مواتاً (الفتح: ج٥، ص٢٦، رقم الحديث ٢٣٣٧). وفي الاعتصام، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على

اتفاق أهل العلم (الفتح ج١٢، ص٢١٧)، وأبو داود: كتاب المناسك، باب في الأقران (انظر عون المعبود ج٥، ص٢٣٢ رقم الحديث ١٧٨٣). وقد أورد المنذري هذا الحديث في مختصر سنن أبي داود ج٢، ص١٣٢، رقم الحديث ١٧٢٦، ثم قال: (أخرجه البخاري وابن ماجة).

(١٠٦) ذكره المنذري في كتاب الأدب، الترغيب في إنجاز الوعد، ج٥، ص٢٣٢، رقم الحديث ٤٣٣٧.

(١٠٧) الناجي، المجالة، ج٥، ص٢٥٥، والحديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة (الفتح: ج٤، ص٩٧-٩٨ رقم الحديث ١٨٧٠) وفي الاعتصام، باب ما يكره من التعمق (الفتح: ج١٣، ص٢٨٩-٢٩٠، رقم الحديث ٧٣٠٠) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة (صحيح مسلم بشرح النووي، ج٩، ص١٤٢-١٤٤) وكتاب العتق، باب تحريم تولي الرفيق غير مواليه (صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٠، ص١٥٠) وقد أجاد المنذري في عزو هذا الحديث في الترهيب من أن ينتسب الإنسان إلى غير مواليه (ج٤، ص١٤٣-١٤٤ رقم الحديث ٢٩٠٤) فقد أورده ثم قال: "رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي".

(١٠٨) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب كتاب الصوم، الترغيب في الصوم وما جاء في فضله ج٢، ص١٢١٦ رقم الحديث ١٤١٨.

(١٠٩) الناجي، العجالة مع الترغيب، ج٥، ص١٢٠.

(١١٠) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب: كتاب البر والصلة وغيرهما، الترغيب في بر الوالدين، ج٥، ص٤٠، ص٤، رقم الحديث ٢٥٨٧.

(١١١) يريد الحديث رقم ٣٥٨٤.

(١١٢) الناجي، العجالة مع الترغيب، ج٥، ص٢٣٢، والحديث رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الوالدين (الفتح ج٦، ص١٦٢، رقم الحديث ٣٠٠٤). وكتاب الأدب، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين (الفتح ج١٠، ص٤١٧، رقم الحديث ٥٩٧٢).

(١١٣) الوارد في قوله ﷺ: (ما خالط قلب امرئ وهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار) انظر: الترغيب والترهيب، كتاب الجهاد، الترغيب في الغدوة في سبيل الله.

(١١٤) الناجي، العجالة، ج٥، ص١٤٧.

(١١٥) وقد قمت بإحصاء عدد الأوهام التي وقعت للمنذري- بعدما استخرجتها من العجالة- والتي تندرج في هذا الصنف فوجدتها تربو على مائتي وهم تقريباً والله أعلم.

(١١٦) المنذري، الترغيب والترهيب، كتاب الصدقات، الترغيب في شكر المعروف، ج٢، ص٨٢٠.

(١١٧) الناجي، (العجالة، الوجه١، الورقة ٤٨، نسخة الخزانة الحسنية) (أخذت هذا التعليق من نسخة الخزانة الحسنية لأنه لا يوجد بالنسخة التي حققها أيمن صالح).

(١١٨) المنذري، الترغيب والترهيب، ج٦، ص٢٣٦.

(١١٩) بلغ عدد أحاديث الكتاب ٥٤٧٢ اثنين وسبعين وأربعمائة وخمسة آلاف) حسب ترقيم الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد رحمه الله.

